[380] موسم بدر فسألوه فأخبرهم بكثرة اصحاب محمد وأنهم اهل ذلك الموسم وما سمع من قول رسول ا (ص) للضمري وقال: محمد في الفين من اصحابه إلخ... قال البيهقي: فافزعهم ذلك ثم يذكر ملامة صفوان بن امية لابي سفيان (1) وقد يستشف البعض من هذه القضية: ان النبي صلى ا عليه وآله وسلم تسلميا قد اجس من مخشي بن عمرو: انه قد قال ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية مقابله النبي (ص) بهذا الاسلوب (2) ومن الواضح انه (ص) لم يكن لينقض العهد ولا يباشر حربا مع أحد الا إذا اضطرته الضروف (وكان مع ذلك لين الطبع كريم النفس وقد بلغ الغاية من النبل والاخلاق الكريمة حتى انزل ا فيه: وإنك لعلى خلق عظيم (3) وبعبارة اخرى: انه انما تخذ هذا الموقف من اجل ان يعيد الى ذلك الرجل توازنهم وليفهمه: ان الامور اعمق واخطر من ان يتلاعب ويستخف بها قاروا النضر الذين لا يشعرون بالمسؤولية ولا يحسنون فهم الامور. ونقول: ان كلام مخشي بن عمرو لا يوحي بأنه كان في مقام الاستهزاء غير أن من الواضح ان هذا الرجل كان يسعده ان يرى المسلمين وقد ابيدت خضرائهم وقتلت رجالهم وسبيت نسائهم ولعله صدق ما بلغه من

---

(1) مغازي الواقدي ج 1 ص 388 وراجع السيرة النبوية لابن كثير ج 3 ص 169 والبداية والنهاية ج 4 ص 88 وتاريخ الامم والملوك ج 2 ص 229 / 230 وراجع: السيرة النبوية لابن هشام ج 3 ص 320 وراجع تاريخ الاسلام للذهبي (المغازي) ص 203 و 204 ودلائل النبوة للبيهقي ج 3 ص 385 و 387. (2) سيرة المصطفى ص 455. (3) سرة المصطفى ص 455.